مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: علاقة الدولة الطولونية بالخلافة العباسية أيام خمارويه (270 - 282 هـ/ 883 - 895م)
اسم الكاتب: زياد سعيد الشحاذة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2700
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 10:34 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

علاقة الدولة الطولونية بالخلافة العباسية أيام خمارويه (270–282هـ/883–895م)

زياد سعيد الشحاذة*

الملخص

قامت الدولة الطولونية في مصر 254–292هـ/868–904م، وقد أسسها أحمد بن طولون، الذي أرسله والي مصر التركي باكباك لينوب عنه، حيث كان ذلك على عادة الوالة في مرحلة ضعف الخلفاء العباسيين، ومنذ وصوله إلى مصر بدأ يسعى الاستقلال، وبعد أن تحقق له ذلك بدأ بالتوسع في الشام، ودخل في صراع طويل مع الموفق أخو الخليفة المعتمد على الله، وبعد وفاته في عام 270هـ/883م، انتقل حكم الدولة الطولونية إلى ابنه خمارويه الذي هزم جيوش دولته الخالفة في عهد المعتمد، فأصبحت حدود دولته من برقة غرباً حتى نهر الفرات شرقاً.

وعند وصول المعتضد إلى منصب الخالفة في عام 279هـ/892م، عمل خمارويه على إقامة أفضل العالقات معه، وطلب منه الموافقة على أن يحكم مصر والشام، فأجابه الخليفة إلى طلبه، وبعد ذلك تزوج الخليفة المعتضد ابنة خمارويه قطر الندى، وانعكس هذا الزواج السياسي إيجابًا على العالقات بين الطرفين. إلا أنه بعد مقتل خمارويه في عام 282هـ/895م، بدأ الضعف يدب في جسد الدولة الطولونية، نتيجة ضعف خلفاءه، وظهور خطر القرامطة في الشام، بالإضافة إلى رغبة الخلافة العباسية في استعادة سيطرتها المباشرة على مصر والشام فأرسلت جيشاً بقيادة محمد بن سليمان استطاع إنهاء الدولة الطولونية، وإعادة مصر إلى حضن الخلافة العباسية في عام 292هـ/904م.

* تاريخ عربي إسلامي.

المقدمة:

يعد العصر العباسي العصر الذهبي للخلافة العربية الإسلامية؛ إذ اكتملت فيه حضارتها ونضجت، وقد امتدت سلطتها على بقعة جغرافية واسعة، وكانت مصر إحدى تلك المناطق المهمة التي خضعت للسلطة العباسية في بغداد، ولكن الملاحظ أن الدور الكبير الذي شغلته خراسان في قيام الخلافة العباسية، قد أدى إلى انقسام دار الإسلام إلى قسمين: الأول عربي أصبح ومركزه مصر، والثاني أعجمي ومركزه خراسان، وقد مثل هذا القسم في المرحلة الأولى الفرس، أما في المرحلة الثانية فقد مثله الأتراك بعد الاستعانة بهم من قبل الخليفة المعتصم، وقد هيمنوا على الخلافة ومركزها بغداد مدة طويلة، فقد كانوا يسيطرون على الوزارة، مع الحفاظ على الخليفة العربي كستار يحكمون من خلفه، وهذا ما أدى إلى قتل كثير من الخلفاء الذين حاولوا التخلص من سيطرتهم، بينما حاول بعضهم الآخر الانتقال إلى الشام أو مصر، مثل المتوكل، والمعتمد على الله.

ومن هنا قامت عدة محاولات استقلالية في مصر بدأتها الأسرة الطولونية، وقد شغلت هذه الأسرة دوراً مهماً في الأحداث في بلاد الشام ومصر على مدى ثمانية وثلاثين عاماً (254–292هـ/868–904م)، وقد وصلت هيمنة الأتراك في بغداد إلى درجة كان الخليفة يعين والياً على مصر، فيبقى في بغداد، ويعين من ينوب عنه في الولاية لينعم بالرفاهية في العاصمة، ويبقى قريباً من مواقع صنع القرار في بغداد، وقد استفاد أحمد بن طولون من ذلك، وتمكن من الانفراد في حكم مصر، واتخذ بعد ذلك منحى استقلالياً عن الخلافة.

وبعد وفاته تسلم ابنه خمارويه الذي رسخ استقلال الدولة الطولونية في مصر والشام، وحكم مدة اثني عشر عاماً، ودخل خلالها في حروب عديدة مع الخلافة العباسية، وخرج منها منتصراً، ولكنه بقي يعلن الولاء للخليفة العباسي في بغداد؛ لكي يظهر بمظهر الحاكم الشرعي، ومن هنا كان يسعى دائماً إلى تحسين هذه العلاقة، فقد تم التوصل إلى

توقيع اتفاقية مع الخليفة المعتمد، وهذه الاتفاقية كرسته حاكماً على مصر والشام مقابل مبلغ يدفعه خمارويه سنوياً إلى الخلافة، وقد تم تجديد هذه الاتفاقية في عهد الخليفة المعتضد، ومن ثم وصلت هذه العلاقة إلى ذروتها حين تزوج المعتضد من ابنة خمارويه قطر الندى.

وتنبهت الخلافة العباسية إلى أهمية مصر، وأن لها ثقلاً سياسياً واقتصادياً لا يستهان به، ومن هنا فقد حاول الخلفاء العباسيون بعد مقتل خمارويه أن يستعيدوا مصر والشام بكل الوسائل، وذلك بعد أن فشلوا في عهد خمارويه، وقد استطاعت الدولة العباسية تحقيق ذلك عام 292هـ/904م، وبعد سقوطها عملت على الإكثار من تغيير الولاة في مصر، كما أنها عملت على سحب جزء من الصلاحيات التي كانوا يتمتعون بها، ومنحها لصاحب الخراج، وهذا كله كان من نتائج حكم خمارويه، واستقلاله بالشام ومصر عن الخلافة العباسية، ولهذه الأسباب مجتمعة جاءت فكرة كتابة هذا البحث.

أولاً: تأسيس الدولة الطولونية:

وصل طولون إلى بغداد سنة 200هـ/816م، وكان من ضمن الجزية التي أرسلها حاكم بخارى نوح بن أسد الساماني إلى الخليفة العباسي المأمون، ولمع نجمه، وبدأ يتدرج بالمناصب، حتى تسلم رئاسة حرس الخليفة، وقد توفي طولون سنة 240هـ/854م، ومعنى اسم طولون بالتركية البدر الكامل[1]. أما أحمد بن طولون فقد ولد سنة 220هـ/835م[2]، من جارية كانت لأبيه تعرف بقاسم، وكان أحمد تقياً، ومحافظاً على صلواته، ومعتدلاً في عشرة النساء، ولكنه بعد أن تسلم حكم مصر أكثر من القتل حتى شبه بالحجاج بن يوسف الثقفي بحزمه وشدة بطشه، فقد كان همه الاستقلال بمصر، وجعلها إرثاً شرعياً لأولاده من بعده، ولم يتعفف عن ارتكاب أي شيء في سبيل ذلك[3].

وقد بدأت مسيرته عند تعيين باكباك التركي والياً على مصر في عهد الخليفة المعتز بالله الذي حكم بين عامي (252-255هـ/866-869م)، الذي آثر البقاء في بغداد، واختار أحمد بن طولون لينوب عنه في ولاية الفسطاط، وذلك عام 254هـ/868م، وعندما دخل ابن طولون إلى مصر وجدها مقسمة بين عدة أشخاص؛ لذلك كان موقفه ضعيفاً؛ لأنه لم يكن يملك جميع أراضي مصر، إضافة إلى أنه كان مهدداً بالعزل في أي لحظة من قبل باكباك[4]. وجاءت الظروف لتمهد الطريق أمام أحمد بن طولون لتحقيق طموحه، فبعد مضي مدة زمنية قصيرة قتل باكباك، وأسندت الولاية إلى قائد تركي آخر هو يارجوخ، وكان أحمد بن طولون متزوجاً من ابنته، فزادت مكانته في مصر، وبدأ يتصرف باستقلالية إلى حد ما، وعند وفاة يارجوج تولى ابن طولون حكم مصر رسمياً، فقد تم الاعتراف به من قبل الخليفة العباسي[5].

(1)- كاشف(سيدة إسماعيل): أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص17.

(2)- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1992م، ج3، ص3.

(3)- البلوي(أبي محمد عبد الله بن محمد المديني): أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص30.

(4)- بيطار (أمينة): تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1427هـ/2006م، ص290.

(5)- زكار(سهيل)، أبو الفضل(سميحة): تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط7، 1427-1428هـ/2006-2007م، ص181.

واستطاع أحمد بن طولون القضاء على كل الحركات المناوئة في مصر، وعمل على تحقيق انتعاش اقتصادي، وبناء جيش يكون أداته في تحقيق طموحه التوسعي، ولاسيما في بلاد الشام، وربما للهيمنة على الخلافة العباسية في مرحلة ثانية، وساعده على ذلك عجز الخلافة العباسية عن التصدي للمشاكل في مركز الخلافة، وعجزها عن التصدي للاعتداءات البيزنطية، هذا من جهة الشرق، أما غرباً فقد وصلت حدود الدولة الطولونية إلى برقة؛ لهذا حكم ابن طولون دولة شاسعة امتدت من الفرات شرقاً حتى برقة غرباً.

ولكن توسع ابن طولون في الشام أدى إلى وقوع صدام مباشر بينه وبين الموفق الذي تمتع بنفوذ واسع في عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله، حتى إنه لم يبقَ للمعتمد من الخلافة سوى الخطبة والسكة، فقد شغل المعتمد عن شؤون الخلافة بملذاته الخاصة [1].

وتمكن الموفق – مع الانتصارات الكبيرة التي حققها ابن طولون– من إثارة الأمراء في بلاد الشام محاولاً إظهاره بمظهر الخارج عن السلطة المركزية في بغداد، لهذا حرمه من تسخير توحيده لمصر والشام، وانتصاراته على البيزنطيين في خدمة هدفه الأسمى، وهو فرض هيمنته على الخلافة العباسية، فقد كان لدى ابن طولون مشروع يقضي بمجيء المعتمد على الله إلى مصر، ولكن الموفق استطاع إحباط مشروعه، فجمع ابن طولون القضاة في الشام، وأصدروا وثيقة خلع للموفق بسبب تحكمه بالخليفة المعتمد[2]، وقد قام الموفق بإصدار أمر بلعن ابن طولون على منابر المساجد باسم الخليفة المعتمد ليكون له شرعية، وكذلك أصدر قراراً بمنح مصر والشام إلى إسحاق بن كنداج[3].

(1)–ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ت 630هـ/ 1232م): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/1987م، ج6، ص328

(2)– البلوي، أحمد بن طولون، ص294. ابن ظافر الأزدي(أبو الحسن علي بن منصور ت613هـ/1216م): أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام هزايمة–محمد محافظة–محمد طعانه–علي عبابنه، دار الكندي، إربد، 11420هـ/1999م، ج2، ص110.

(3)– ابن كثير(أبو الفداء الحافظ الدمشقي ت 774هـ/1372م): البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ط2، 1411هـ/1990م، ج11، ص43. وذكر (إسحاق بن كنداجيق) انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ص383.

إضافة إلى ذلك تعرض جيش أحمد بن طولون إلى هزيمة في مكة المكرمة من قبل قوات أبي أحمد الموفق. ويضاف إلى ذلك حركة ابنه العباس في مصر التي جعلته يوقف نشاطه في الشام ويعود إلى مصر، وذلك بعد أن قام بتنظيم شؤونها وترك حاميات في عدة مناطق في الشام. وفي عام 270هـ/883م، توفي أحمد بن طولون أثناء عودته

من طرسوس، وقد ترك دولة غنية وقوية، ولكنها تواجه العديد من التحديات التي تصدى لها خليفته ابنه خمارويه [1].

ثانياً: الدولة الطولونية في عهد أبي الجيش خمارويه (270-282/883-895م):

1- التعريف بشخصية خمارويه:

هو خمارويه بن أحمد بن طولون، وأمه أم ولد يقال لها: المياس، ولد في مدينة سامراء في العراق سنة 255هـ/868م، وقد تسلم خمارويه حكم الشام ومصر بعد وفاة أبيه، وكان صغيراً، ولكنه كان شجاعاً حازماً[2].

وكما تمرد العباس على أبيه أحمد بن طولون، كذلك رفض مبايعة أخيه خمارويه، فقام سعد الأيسر بقتل العباس، وتمت البيعة لخمارويه بعد ذلك، وكان عليه مواجهة العديد من المشاكل والتحديات الداخلية والخارجية، ومن ثم تدعيم مركزه في المناطق التي يسيطر عليها، والاهتمام بتنمية الموارد الاقتصادية، والعمل على بناء جيش قوي مستنداً في ذلك إلى تجربة والده نظراً لكثرة المنافسين والحاسدين له.

---

(1)- أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف صاحب حماه ت732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت)، ج2، ص53.

(2)- انظر ترجمته عند ابن عساكر(أبي القاسم علي بن الحسن ت 571هـ/1175م): تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م، ج17، ص46. ابن العديم(كمال الدين عمر بن أحمد ت 660هـ/1261م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دمشق، 1409هـ/1988م، ج7، ص3382. ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج2، ص249. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 62. الزركلي(خير الدين): الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط13، 1419هـ/1998م، ج2، ص324.

2- علاقة خمارويه بالخلافة العباسية أثناء خلافة المعتمد على الله (270-279هـ/883-892م):

عندما خلف خمارويه والده كان أول تحدٍ أمامه هو الحصول على موافقة الخلافة على ما بيده من مناطق في الشام ومصر، ولكن الخلافة لم تجبه إلى طلبه، لهذا توجب

عليه العمل من أجل تثبيت أقدامه في هذه الأماكن، وفرض سياسة الأمر الواقع على الخلافة العباسية[1]، ولاسيما أن الأمير الشرعي حتى ذلك الوقت هو إسحاق بن كنداج.

وفي المقابل كان الخليفة المعتمد يعاني من هيمنة أخيه أبي أحمد الموفق؛ إذ لم يبقَ للمعتمد من الخلافة سوى اللقب، وقام الموفق بأعباء الخلافة، ووجه عدة حملات على الزنج الذين قاموا بثورتهم في العراق، واستطاع تحقيق الانتصار عليهم[2]، وبعد ذلك وجه أنظاره للقضاء على سيطرة الطولونيين في مصر والشام، والاستفادة من الثروات الكبيرة في هذين الإقليمين التي تفوق ما بحوزة الخلافة العباسية نفسها.

وقد حاول الموفق استغلال وفاة أحمد بن طولون، وحسب أن خليفته خمارويه ليس بكفاءته وقوته، وأنه ليس رجل حرب كأبيه[3]، ومن هنا سارع الموفق للهجوم على الشام، ولم يمضِ على وجود خمارويه في الحكم أكثر من عام؛ إذ جرت معركة حاسمة بين الطرفين هي موقعة الطواحين[4].

(1)– زيود(محمد أحمد): العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي 254–358هـ/868–968م، دار حسان، دمشق، ط1، 1409هـ/1989م، ص120.

(2)– ابن العمراني(محمد بن علي بن محمد ت 580هـ/1184م): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م، ص137. ابن الطباطبا(محمد بن علي ت 709هـ/1309م): الفخري بالآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص250. مغلطاي(علاء الدين بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي ت 762هـ/1360م): مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م، ص128.

(3)– سالم(عبد العزيز): تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1423هـ/2002م، ج1، ص82.

(4)– جمع طاحونة الدقيق: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام. انظر: الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ/1229م): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج4، 45.

أ- موقعة الطواحين:

في سنة 271هـ/884 م توجهت جيوش الخلافة العباسية لمواجهة جيش خمارويه بقيادة أبي العباس بن الموفق الذي سيصبح فيما بعد خليفة باسم المعتضد، وانضم إليه إسحاق بن كنداج، ومحمد بن أبي الساج[1]، فتقدمت جيوش الخلافة، وتمكنت من الوصول إلى دمشق، ومن ثم تابعت مسيرها إلى الرملة لمواجهة جيش خمارويه، وجرت بينهما وقعة الطواحين، واستطاعت ميسرة قوات المعتضد الانقضاض على ميمنة جيش خمارويه، فكان الانتصار حليف المعتضد وقواته، وتراجع خمارويه إلى مصر مهزوماً[2].

وفي أثناء ذلك كان أحد قادة خمارويه؛ وهو أبو عبد الله أحمد الواسطي قد خان سيده، وانضم إلى جيش المعتضد، وهذا الأمر شكل نكسة قوية لخمارويه، فشعر بخيبة أمل كبيرة، ويبدو أنه بدأ يحضر لمواجهة قادمة مع المعتضد في مركز دولته مصر.

وعكس مجريات الأحداث استطاع سعد الأيسر؛ وهو أحد قادة خمارويه الانتصار على قوات المعتضد؛ إذ نفذ كميناً محكماً، بعد أن شعرت قوات المعتضد أن المعركة انتهت، وأنهم في طريقهم إلى مصر للقضاء على ما تبقى من الدولة الطولونية، والاستيلاء على ثروات مصر الهائلة، فاستغل سعد الأيسر ذلك وانقض على قوات المعتضد، وبعد ذلك استعاد السيطرة على دمشق، وطارد جيش الخلافة حتى حلب[3]، واستقر المعتضد بعد ذلك في طرسوس.

ولكن سعد الأيسر ظهر وكأنه يريد الأمر لنفسه، ولاسيما بعد أن شعر بأن الفضل يعود له في إيقاف زحف الجيش العباسي، وفي عدم انهيار الدولة الطولونية في مصر، وكذلك شعر بضعف خمارويه الذي لم يصمد أمام المعتضد في معركة الطواحين، لهذا بدأ سعد بإظهار استخفافه بأمر خمارويه محاولاً الاستقلال بالشام عن سيده.

---

(1)- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص63.

(2)- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص342. ولكن في رواية أخرى ذكر أنها جرت في (272هـ/884م)، انظر: ابن العديم بغية الطلب، ج7، ص3382. الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير ت 310هـ/ 922م): تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، مج5، ص591.

(3)- الذهبي(شمس الدين أبي عبد الله ت 746هـ/1345م): دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1405هـ/1985م، ص150-151.

فخرج خمارويه على رأس جيش عام 273هـ/886م، واستدعى سعداً إلى قصر النخلة بين الرملة وبيت المقدس وقام بقتله، ودخل بعد ذلك دمشق[1]، وتوجه خمارويه بعد ذلك إلى حلب، وتحالف مع محمد بن أبي الساج لمواجهة إسحاق بن كنداج الذي كان يتلقى دعماً من الخلافة العباسية، ولاسيما بعد هزيمة جيوش الخلافة في معركة الطواحين، واستطاع خمارويه هزيمته في مكان يعرف بقطيعة سليم بالقرب من الرقة[2]، واستمر في التوغل حتى وصل إلى مدينة سامراء بالعراق، وهكذا أصبحت حدود دولته من الفرات شرقاً حتى برقة غرباً[3]، وبعد ذلك سيطر على الموصل، وعين عليها محمد بن أبي الساج الذي لم يلبث أن تمرد على خمارويه وجدد محاولة الاستيلاء على الشام، ولكنه هزم بالقرب من دمشق.

ب– خمارويه يبحث عن الشرعية عند الخليفة المعتمد:

أراد خمارويه الاستفادة من ازدياد الضغط على الخلافة العباسية، ولاسيما بعد ظهور القرامطة في نهاية عهد المعتمد على الله[4]، وكذلك استغلال الإنجازات العسكرية التي استطاع تحقيقها، فأخذ يتطلع إلى صبغ هذه الإنجازات بصبغة شرعية، فأرسل إلى الموفق طلباً للصلح، وكان موقف الخلافة ضعيفاً آنذاك، إذ لم يعد لديها تأثير قوي في الشام ومصر، لهذا فإن الخليفة المعتمد ومن خلفه الموفق وافقوا على هذا الطلب، وأرسلوا إليه كتاباً يعطي خمارويه حكم مصر والشام، وبالمقابل يقدم خمارويه سنوياً للخلافة مئتي ألف دينار، وأمر خمارويه بإيقاف لعن الموفق على منابر مصر، والدعاء له بدلاً من ذلك، وبهذا يكون خمارويه قد أصبح الحاكم الشرعي لبلاد الشام ومصر، وبدأ يتوجه للاهتمام بالشؤون الداخلية، والعمل على إقامة إصلاحات اقتصادية تجعل من مصر والشام قوة لا يستهان بها في المنطقة.

---

(1)– ابن أيبك الصفدي(صلاح الدين خليل ت764هـ/1362م): تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان بنت سعيد خلوصي– زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1412هـ/1991م، ج1، ص375.

(2)– ابن العديم، بغية الطلب، ج7، ص3383.

(3)– اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اعتناء: خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص145.

(4)–ابن العبري(غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطبيب الملطي ت 623هـ/1226م): تاريخ مختصر الدول، دار الرائد، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص259.

ولكن المتابع لمجرى الأمور يجد أن الشام لم تخلُ في عهد خمارويه من المناوشات التي قام بها كلٌّ من محمد بن أبي الساج، وإسحاق بن كنداج، فبعد مدة وجيزة فسدت العلاقة بين محمد بن أبي الساج وخمارويه بسبب أخذ خمارويه خادماً لمحمد بن أبي الساج يسمى نقيطاً دون رغبته[1]، فاستحكمت العداوة بين الطرفين، ويبدو أن الخلافات كانت أعمق من ذلك، فقد كان تحالفهما مرحلياً للتخلص من ابن كنداج، وبعد ذلك جرت عدة معارك بينهما انتهت بهزيمة محمد بن أبي الساج، ولاسيما في موقعة ثنية العقاب[2]، فهرب محمد بن أبي الساج، والتحق بالموفق سنة 276هـ/889م، وقام خمارويه بتولية طغج بن جف على حلب[3].

ويبدو من خلال مجرى الأحداث أن قبول الموفق بشرعية حكم خمارويه في الشام ومصر، لم يكن سوى قبول مؤقت؛ إذ يرى الباحث في هذه المدة الزمنية أن تحركات إسحاق بن كنداج في الشام لم تكن ببعيدة عن دعم الموفق، ويظهر ذلك أيضاً من استقبال الموفق لابن الساج بعد هزائمه في الشام أمام خمارويه[4].

كما يظهر أن التحالف بين إسحاق بن كنداج، وبين محمد بن أبي الساج تحول إلى تنافس وعداء بدءاً من سنة 273هـ/886م[5]، وكان أحدهم يتحالف مع خمارويه تارة، ويلجأ إلى الخلافة العباسية تارة أخرى، ولابد أن سيطرة خمارويه على الشام كانت السبب الرئيسي في تحول هذه العلاقة، إذ يرى المتتبع للأحداث أن محمد بن أبي الساج يتحالف مع خمارويه ضد إسحاق بن كنداج، وبعد ذلك يقوم خمارويه بإرسال جيش ليساعد إسحاق بن كنداج في قتال محمد بن أبي الساج، ويبدو أن ذلك من طبيعة العلاقات السياسية، فلا عدو أو صديق دائم.

(1)- ابن العديم، بغية الطلب، ج7، 3383-3384.
(2)- ثنية العقاب تشرف على غوطة دمشق، وسميت بذلك براية خالد بن الوليد تسمى العقاب. انظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم ت900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1405هـ/1984م، ص151. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص85.
(3)- ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1418هـ/1997م، ص90.
(4)- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص354. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص87.
(5)- النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت 733هـ/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج22، ص247.

3. علاقة خمارويه بالخلافة العباسية أثناء خلافة المعتضد بالله (279–282هـ/892–895م):

بعد وفاة المعتمد على الله تولى الخلافة أبو العباس أحمد بن الموفق، ولقب بالمعتضد بالله[1]، وكان المعتضد قد قاد معركة الطواحين ضد خمارويه في الشام في عهد عمه المعتمد؛ لهذا كان يدرك قوة خمارويه في الشام ومصر، أما خمارويه فقد تعب من الحروب الكثيرة التي خاضها ضد جيوش الخلافة، وأدرك أنه لا يمكن أن يستقر ملكه في الشام ومصر دون غطاء شرعي من الخلافة في بغداد، فمال إلى الصلح، وبادر إلى إرسال الهدايا النفيسة للخليفة المعتضد، واتفق مع الخليفة على أن يكون له أعمال حمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين، ومصر، وبرقة، ويخلي ديار مضر قنسرين، والعواصم، وأن يدفع للخلافة سنوياً مئتي ألف دينار، وبعد هذه الاتفاقية أصبح خمارويه يتمتع باستقلال كامل في مصر والشام، فقد أصبح يعين القضاة دون الرجوع إلى الخليفة العباسي، ويظهر ذلك من تعيينه أبا زرعة محمد بن عثمان الدمشقي على قضاء الشام، وكان هذا الرجل من ألد أعداء الخلافة العباسية في بغداد[2].

بعد ذلك عمل خمارويه على تعميق علاقته بالخليفة المعتضد، طامحاً بلعب دور جوهري في سياسة الخلافة العباسية، وللوصول إلى هذا الهدف عرض ابنته الجميلة قطر الندى للزواج من ابن الخليفة المعتضد، فاستعان بالحسن بن عبد الله الجوهري الذي كان يملك مشروعاً يقضي بمنح الأسرة الطولونية مكانة الصدارة عند الخلافة العباسية، وربط الأسرتين برباط المصاهرة، فبدأ بإرسال الهدايا القيمة للخليفة المعتضد.

أما الخليفة المعتضد فبادر إلى قبول عرض الزواج، وبدلاً من أن يتزوجها ابنه تزوجها بنفسه، وقد قصد من وراء ذلك إفقار الدولة الطولونية، والحصول على الأموال التي تفتقدها الخزانة العباسية، وكان له ما أراد، فقد بلغ صداقها مليون درهم، إضافة إلى مئة هاون من الذهب[3].

---

(1)– القرماني(أحمد بن يوسف ت 1019هـ/1610م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط–فهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1412هـ/1992م، مج2، ص130. مسكويه (أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت 421هـ/1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ج4، ص358.

(2)– زيود، العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي، ص133.

(3)– ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص91.

وكانت قطر الندى على قدر كبير من الجمال والإدراك، مما جعلها مقربة إلى الخليفة[1]، وكان عمرها حين تزوجها الخليفة لا يزيد على سبعة عشر عاماً، ولابد أنها كانت تعلم أن هذا الزواج لم يكن زواجاً تقليدياً، بل كانت له أبعادٌ أخرى من المؤكد أن والدها بينها لها.

وقد صرف خمارويه على هذا الزواج المال الكثير، حيث إنه بنى على كامل الطريق من مصر إلى بغداد قصراً لكل مرحلة من مراحل الطريق، وقد تم تجهيز كل قصر بكامل التجهيزات حتى تشعر قطر الندى أنها لم تفارق قصر والدها[2]، وقد دخلت إلى بغداد في موكب مهيب، فتحدث الناس عن هذا العرس مدة طويلة.

وكان لزواج المعتضد بقطر الندى عظيم الأثر في تعزيز العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الطولونية التي أرسى دعائم استقلالها خمارويه[3]، وأصبح يحكم دولة تمتد من الفرات شرقاً حتى برقة في ليبيا غرباً، وتحولت العلاقة بين الطرفين من العداء إلى المصاهرة، ولكن ثروة مصر تأثرت بهذا الزواج، وهذه الثروة التي كان لها دورٌ كبيرٌ فيما وصلت إليه الدولة الطولونية من القوة والمنعة، تم صرف معظمها على هذا الزواج.

ولابد من القول إن هذا الزواج كان زواجاً سياسياً وضع حداً للحروب بين الخلافة التي تمثل إقليم العراق من جهة، والأسرة الطولونية التي مثلت مصر من جهة ثانية، والتي كان مسرحها بلاد الشام، ولاشك أن خمارويه كان يخطط بهذا الزواج لمشروعات سياسية واسعة المدى، وإلا ما سر صرف كل هذه الأموال الطائلة على زواج عادي، إن سر هذه المشروعات ذهب مع خمارويه؛ إذ لم يلبث مدة حتى توفي.

---

(1)- الساعي(علي بن أنجب ت674هـ/1275م): تاريخ الخلفاء العباسيين، تح: عبد الرحيم يوسف الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة، 1413هـ/1993م، ص92.

(2)- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص74.

(3)- عوف(أحمد): أحوال مصر من عصر لعصر، العربي، القاهرة، (د.ت)، ص58.

4- وفاة خمارويه:

قتل خمارويه في الشام في جبل قاسيون يوم الأحد 28 ذي القعدة سنة 282هـ/19 يناير 895م[1]، ويبدو أن أبرز المتهمين بقتله طغج بن جف جد الإخشيدين، حيث إن طغج بدا وكأنه يريد الاستقلال في الشام، لهذا فإن خمارويه عندما جاء إلى الشام، وأثناء جلوسه مع طغج صرح بأنه ما جاء إلى الشام إلا لأجله، وهذا ما ترك خوفاً كبيراً في نفس طغج، وأدرك أنه ميت لا محال، فعجل على خمارويه بالقتل قبل أن يدركه الصباح، وتظاهر في اليوم التالي بالحزن وبأنه محب لآل طولون ولخمارويه، وذلك بأن دعا إلى تنصيب جيش بن خمارويه في الحكم.

وفي رواية أخرى أن الذين قتلوه هم بعض الخدم الذين اتهموا بإقامة علاقة مع بعض جواري داره، وعندما وصل الأمر إلى خمارويه خاف هؤلاء الخدم، ودبروا مقتله وهربوا، فاجتمع القادة في اليوم الثاني، واختاروا ابنه جيش ليحل مكانه في حكم مصر والشام[2].

وعاشت الدولة الطولونية في عهد خمارويه ذروة قوتها العسكرية والاقتصادية، وكما أن خمارويه اهتم بالعمران ولاسيما في مصر؛ لأن الشام كانت مسرحاً للحروب بينه وبين جيوش الخلافة العباسية، إضافة إلى أنه كان يحب الجياد من الخيل، وكان لها أنساب في الدواوين كأنساب الناس[3].

ولكن نقطة الضعف في شخصية خمارويه كانت حياته الشخصية المليئة بالموبقات[4]؛ إذ اتهم بالشذوذ واللواط، إضافة إلى ذلك فقد كان مولعاً بالصيد ولاسيما صيد الأسود.

---

(1)- القلقشندي(أحمد بن عبد الله ت820هـ/1417م): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج1، ص266. الشرقاوي(عبد الله): تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القادري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص78. ووردت أنه قتل في سنة ثماني وثمانين عند ابن العديم، بغية الطلب، ج7، ص3386.

(2)- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص382-383.

(3)- الحنفي(محمد بن أحمد بن إياس ت930هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1402هـ/1982م، ج1، ص169.

(4)- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص48-49. ابن العديم، بغية الطلب، ج7، ص3385.

ثالثاً: سقوط الدولة الطولونية:

تسلم أبو العساكر جيش بن خمارويه الحكم بعد وفاة أبيه، وهو صبيٌ[1]، وكان أبو العساكر قليل الخبرة، فلم يستمر بالحكم سوى بضعة أشهر، فانتهت حياته قتلاً على يد بعض قواد الجيش، وتم تعيين أخيه هارون مكانه، ولم يكن أحسن حالاً من أخيه، فقام الخليفة المكتفي بتجهيز جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة محمد بن سليمان الكاتب، إضافة إلى أسطول بحري كبير.

واستطاع جيش محمد بن سليمان دخول الفسطاط وجبى الخراج[2]، وتبع ذلك قيام عم هارون واسمه شيبان بقتله، وتولى الحكم من بعده، ولكن الأمور قد وصلت إلى خواتيمها، ولم يعد بالإمكان المواجهة بعد دخول العباسيين إلى مصر، وتقلدهم أمور البلاد، فطلب شيبان الأمان فأعطوه، وقام العباسيون بإحراق القطائع وتدميرها، فأصبحت هذه المدينة أثراً بعد عين، ولم يستمر حكم شيبان سوى تسعة أيام فقط[3]، وكان ذلك عام 292هـ/904م، وهكذا انطوت صفحة الدولة الطولونية من تاريخ الدولة العباسية بشكل عام وتاريخ مصر والشام بشكل خاص، فقد استمرت هذه الدولة ثمانية وثلاثين عاماً[4].

(1)- المقريزي(تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845/1441م): الخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص322. ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله ت 736هـ/1432م): كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية)، تح: دوروتياكرافولسكي، بيروت، نيو تايب إلكترونيك، 1413هـ/1992م، ج5، ص299.

(2)- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج12، ص33. ابن العديم، زبدة الحلب، ص96. الدبس(يوسف): تاريخ سورية الديني والدنيوي، دار نظير عبود، (د.م)، (د.ت)، ج5، ص327.

(3)- الأنصاري(ناصر): المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1417هـ/1997م، ص101.

(4)- أيوب(إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م، ص180.

الخاتمة:

لابد من القول في نهاية هذا البحث إن الدولة الطولونية بشكل عام، ومدة حكم خمارويه بشكل خاص، ومع أن آل طولون من الأتراك، ولكنه يمكن عدها نهضة مصرية، أو انتفاضة مصرية على التبعية الكاملة لإقليم العراق، فقد أعادت التأكيد على محورية دور مصر في منطقة الشرق العربي، فمنذ العصور القديمة كانت مصر تعيش استقلالاً تاماً، وتحاول فرض هيمنتها وسطوتها على دول المنطقة، ولكن على مدى قرنين ونصف من سيطرة الخلافة الأموية والعباسية على مصر كانت مصر تتبع لمركز الخلافة في دمشق في العصر الأموي، وبغداد في العصر العباسي، ولكن طموح المصريين عاد ليظهر مع هذه الأسرة، ولاسيما بعد وفاة مؤسسها الأول أحمد بن طولون، واستلام ابنه خمارويه الحكم، وهو الذي سعى إلى تثبيت نفوذه في الشام، على أساس أن سقوط الشام في أيدي الخلافة العباسية يعني بداية النهاية لدولتهم في مصر، وعلى مدى ثمانية وثلاثين عاماً أثبت الطولونيون وحدة مصير الشام ومصر عبر التاريخ وأن اتحاد هذين الإقليمين من شأنه أن يؤدي إلى بناء دولة قوية ومستقلة.

ومن جهة أخرى يتبين أن الخلافة العباسية سعت بكل قوتها إلى عدم التسليم باستقلال الطولونيين بمصر والشام، فجهزت الجيوش للقضاء على هذه المحاولة، ولاسيما في معركة الطواحين التي كادت أن تقضي على الطموح الطولوني مبكراً.

ولكن يتساءل الباحث عن عدم قيام الخلافة العباسية بالتعاون مع دولة الأغالبة في المغرب الأدنى للقضاء على الدولة الطولونية؛ إذ يتم الإطباق عليها من الشرق والغرب، ويبدو أن الإجابة تكمن في عدم رغبة الخلافة باستبدال خطر طولوني بخطر قد تشكله دولة الأغالبة مع تبعيتها الاسمية للخلافة العباسية منذ عهد هارون الرشيد.

وهناك مسألة أخرى لابد من ذكرها؛ وهي أن أهل الشام –ومن خلال مجريات الأحداث– لم يكونوا راغبين بالسيطرة العباسية على بلادهم، وهذا ما يظهر من خلال قبولهم سيطرة الطولونيين، وعدم التعاون مع الموفق أخي الخليفة المعتضد، ومن بعده مع القادة العباسيين اللاحقين.

وكذلك أدرك خمارويه أهمية الجيش في تحقيق مشروعه، فقد زاد من أعطيات الجيش حتى وصلت إلى تسعمئة ألف دينار في السنة، مستفيداً من ثروات مصر الكبيرة، وكان هذا الجيش الأداة القوية في حماية دولته، وكان سداً منيعاً في مواجهة محاولات العباسيين للقضاء على استقلال الدولة الطولونية.

ويجد الباحث أن خمارويه رجل سياسي كبير، فقد كان يستخدم الحرب تارة، ويلجأ إلى المفاوضات تارة أخرى، كما أنه سعى إلى تغليف انتصاراته العسكرية بغطاء شرعي، وذلك من خلال الخليفة العباسي في بغداد الذي كانت له مكانة معنوية كبيرة بين المسلمين، ومن هنا فقد ذهب خمارويه أبعد من ذلك عندما عرض ابنته للزواج من ابن الخليفة، ولكن الخليفة اختارها لنفسه، فكان زواجاً سياسياً صرفاً، ولكن القدر كان له بالمرصاد؛ إذ لم يعش سوى مدة قصيرة بعد الزواج؛ لاستثمار هذا الزواج.

ويبدو من خلال هذا البحث أن خمارويه استلم الحكم وهو في الخامسة عشر من عمره، ومع ذلك استطاع تحقيق الانتصار على جيوش الخلافة، وحكم دولة تمتد على مساحات شاسعة، ولابد من أن فريقاً من المستشارين السياسيين والعسكرين كان إلى جانبه يساعده في إدارة أي أزمة تواجهه.

أما الخلافة العباسية فكان لها مصلحة في التقارب مع الدولة الطولونية، ولاسيما بعد ظهور حركة القرامطة التي نقلت نشاطها إلى الشام مستفيدة من انشغال العباسيين والطولونيين بالحرب.

كما تعلمت الخلافة العباسية درساً بليغاً من الحكم الطولوني لمصر من جهة، وأدركت أهمية مصر الاقتصادية والعسكرية من ناحية أخرى، ومن هنا فقد حاول الخلفاء العباسيون بعد مقتل خمارويه استعادة السيطرة المباشرة على مصر والشام، وذلك بعد أن فشلوا بهذا المسعى في أيامه، وكان لهم ما أرادوا، وبعد التخلص من الطولونيين اتبعوا سياسة الإكثار من عزل الولاة وتوليتهم؛ لكي لا يحاول أحدهم التمكين لنفسه.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ت 630هـ/ 1232م):

1. الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/1987م.

- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله ت 736هـ/1432م):

2. كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية)، تح: دوروتياكرافولسكي، بيروت، نيو تايب إلكترونيك، 1413هـ/1992م.

- ابن أيبك الصفدي(صلاح الدين خليل ت764هـ/1362م):

3. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان بنت سعيد خلوصي– زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1412هـ/1991م.

- البلوي(أبي محمد عبد الله بن محمد المديني):

4. أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت 874هـ/1469م):

5. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1992م.

- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1200م):

6. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ/1229م):

7. معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (د.ت).

- الحميري(محمد بن عبد المنعم ت900هـ/1494م):

8. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1405هـ/1984م.

- الحنفي(محمد بن أحمد بن إياس ت930هـ/1523م):

9. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1402هـ/1982م.

- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681هـ/1282م):
10. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- الذهبي(شمس الدين أبي عبد الله ت 746هـ/1345م):
11. دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1405هـ/1985م.
- الساعي(علي بن أنجب ت674هـ/1275م):
12. تاريخ الخلفاء العباسيين، تح: عبد الرحيم يوسف الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة، 1413هـ/1993م.
- الشرقاوي(عبد الله ت1227هـ/1812م):
13. تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القادري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1416هـ/1996م.
- ابن الطباطبا(محمد بن علي ت 709هـ/1309م):
14. الفخري بالآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير ت 310هـ/ 922م):
15. تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن ظافر الأزدي(أبو الحسن علي بن منصور ت613هـ/1216م):
16. أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام هزايمة-محمد محافظة-محمد طعانه-علي عبابنه، دار الكندي، إربد، 11420هـ/1999م.
- ابن العبري(غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطبيب الملطي ت623هـ/1226م):
17. تاريخ مختصر الدول، دار الرائد، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
- ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ت 660هـ/1261م):
18. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دمشق، 1409هـ/1988م.
19. زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1418هـ/1997م.
- ابن عساكر(أبي القاسم علي بن الحسن ت 571هـ/1175م):
20. تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
- ابن العمراني(محمد بن علي بن محمد ت 580هـ/1184م):
21. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م.

– أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف صاحب حماه ت732هـ/1331م):
22. المختصر في أخبار البشر، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت).
– القرماني(أحمد بن يوسف ت 1019هـ/1610م):
23. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط–فهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1412هـ/1992م.
– القلقشندي(أحمد بن عبد الله ت820هـ/1417م):
24. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
– ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي ت 774هـ/1372م):
25. البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ط2، 1411هـ/1990م.
– مسكويه (أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت 421هـ/1030م):
26. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م.
– المقريزي(تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 1441/845م):
27. الخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).
– مغلطاي(علاء الدين بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي ت 762هـ/1360م):
28. مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م.
– النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت 733هـ/1332م):
29. نهاية الإرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2004م.
– اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ت768هـ/1366م):
30. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اعتناء: خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م.

المراجع:References :

– الأنصاري(ناصر):
1. المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1417هـ/1997م.
– أيوب(إبراهيم):

2. التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م.
- بيطار (أمينة):
3. تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1427هـ/2006م.
- الدبس(يوسف):
4. تاريخ سورية الديني والدنيوي، دار نظير عبود، (د.م)، (د.ت).
- الزركلي (خير الدين):
5. الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط13، 1419هـ/1998م.
- زكار(سهيل):
6. تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط7، 1427-1428هـ/2006-2007م.
- زيود(محمد أحمد):
7. العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي 254-358هـ/868-968م، دار حسان، دمشق، ط1، 1409هـ/1989م.
- سالم(عبد العزيز):
8. تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1423هـ/2002م.
- عوف(أحمد):
9. أحوال مصر من عصر لعصر، العربي، القاهرة، (د.ت).
- كاشف(سيدة إسماعيل):
10. أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).